

المقدمة

إن هدفنا من تأليف هذا الكتاب هو الجمعُ بين مفهومين مهمين في مجال الأزواج والعلاقات الأسرية. المفهوم الأول يركّز على أهمية الانتقال إلى مرحلة الأبوة أو الأمومة. إن الأبوة أو الأمومة هي من أخطر المهام التي يقوم بها الإنسان وعندما يصبح الإنسان أباً أو أمّاً فإنَّ ذلك يُحدِثُ تغييرات كبيرة في حياته كشخص وفي علاقته مع الزوج الآخر. المفهوم الثاني هو العلاقة الحميمة أو الرابطة بين الأزواج البالغين. لقد حققنا تقدُّماً كبيراً في السنوات الأخيرة في دراسة العلاقات الحميمة بين البالغين كعلاقة الزواج التي تؤدي دوراً كبيراً في تلبية حاجاتنا الداخلية للشعور بالراحة والأمان العاطفي. نتيجةً لذلك تُعتبر العلاقة الحميمة اليوم عاملاً أساسياً في تحقيق السعادة والفاعلية في كل أطوار حياة الإنسان.

لقد كُنَّ الكثير عن الانتقال إلى مرحلة الأبوة أو الأمومة وعن العلاقة الحميمة بين الأزواج لكن نادراً ما تمَّ الجمع بين هذين المفهومين.

إننا نرى الانتقال إلى مرحلة الأبوة أو الأمومة هو الوقت الذي تكون فيه موضوعات العلاقة الحميمة مهمّة جداً لأنَّ على الأزواج أثناء عملية الانتقال تلك أن يعيدوا صياغة علاقاتهم مع بعضهم لتلائم قدوم الطفل الجديد المعتمد على الآخرين بشكل كبير.

إن التحدي الأساسي الذي يواجهه الأشخاص الذين يصبحون آباءً وأمّهات للمرة الأولى هو قدرتهم على تلبية الحاجات العاطفية



للطفل وللزوج وفي الوقت نفسه القيام بالمهام العملية المتعلقة بإدارة شؤون المنزل.

لهذه الأسباب قررنا أن نُجري دراسة نكتشف من خلالها - وبالتفصيل - تأثير الانتقال إلى مرحلة الأبوة أو الأمومة على الأزواج وعلى العلاقات الحميمة فيما بينهم. لقد استخدمنا المقابلات والأسئلة والمذكرات لتقييم الطرق التي يتعامل بها الآباء والأمهات الجدد مع الشدة النفسية وكيف يتأقلمون ويطوّرون علاقاتهم مع أطفالهم وكيف تتأثر علاقاتهم مع أصدقائهم وأفراد عائلاتهم ومع الزوج الآخر. ولكي نكون أكثر تحديداً فقد سألنا الأسئلة الآتية:

- ♥ كيف يستجيب الأزواج لخبر حصول الحمل الأول؟
- ♥ كيف يرى الأزواج إيجابيات وسلبيات الأبوة والأمومة؟
- ♥ كيف يتأقلم الأزواج مع الشدة النفسية الناجمة عن وجود رضيع جديد في البيت؟
- ♥ ما العوامل المرتبطة باكتئاب ما بعد الولادة وما تأثيراته على الزوجين؟
- ♥ إلى أي حدّ يساعد الآباء الجدد في إدارة شؤون المنزل والعناية بالرضيع؟
- ♥ هل تغيّر الأبوة أو الأمومة شبكة العلاقات الحميمة الخاصة بالرجال والنساء؟
- ♥ لماذا يتجاوز بعض الأزواج مرحلة الانتقال تلك دون أن يتأثروا بها في حين يعاني بعضهم الآخر كثيراً لكي يتأقلموا مع هذه المرحلة؟

على الرغم من التخطيط الجيد لهذه الدراسة إلا أننا فوجئنا إلى حدٍّ ما بكمية المعلومات والآراء التي زوّدنا بها الأزواج وبالتنوع الكبير في خبراتهم. وسرعان ما أدركنا الحاجة إلى كتاب يلخّص هذه المعلومات ويجعلها في متناول الأشخاص الذين يمكن أن يستفيدوا منها. لقد صُمِّمَ الكتاب لمجموعتين أساسيتين من القراء. أولاً: الآباء والأمهات والأشخاص (أفراد العائلية والأصدقاء) الذين يودُّون دعمهم في هذه المرحلة العصبية وثانياً: للطلاب والمختصين في عددٍ من المجالات بما في ذلك علم النفس والاستشارات النفسية والعمل الاجتماعي والتمريض وفروع الطب التي لها علاقة بالموضوع (الطب العام والتوليد وطب الأطفال).

ونحن نعرض هذه النتائج نودُّ أن نشكر عدة مصادر قامت بمساعدتنا. أولاً: نودُّ أن نشكر مجلس الأبحاث الأسترالي الذي مولَّ مشروع البحث ونشكر الأفراد والمجموعات الذين ساعدونا في العثور على أزواجٍ شاركوا في البحث. ونخص بالشكر كارلا وورد وسو آن ووزد وآلي بيزيتش الذين عملوا كمساعدين في البحث وللموظفين في مستشفى رويال وومانز في بريسبين الذين مكَّنونا من القيام بزيارات منتظمة إلى عيادة ما بعد الولادة التابعة للمستشفى. وأخيراً وهو الأهم أننا ندين بالشكر الكبير للأزواج الذين شاركوا في هذه الدراسة فقد قدّموا لنا الكثير من الوقت والجهد خلال تلك الفترة العصبية التي يمثلها دخولهم عالم الأبوة أو الأمومة ولولا رغبتهم في إشراك الآخرين في خبراتهم لما خرج هذا الكتاب إلى حيِّز الوجود.